ايضا اسباب الجنة لان المغفور له لا حق بالمتقين والجنة اعدت للمتقين لان
المسارع الى اسباب المغفرة ينظر الى الله كنظر المتقين الذين ينفقون اموالهم
اتقاء محبتها في السراء والضراء اي فيما يجلب مسرة للمؤمنين او يدفع مضرة عنهم
اتقاء وتصبيرها تهذيبا للشهوة والكاظمين اي الكاتمين الغيظ عن امضائه مع القدرة
عليه اتقاء والتعدي فيه الى ما وراء حقه والعافين عن الناس ما يغيظ ليلا يهيج تهذيبا
للغضبية فانهم اعدت لهم الجنة لانهم محسنون اثروا جناب الحق على شهواتهم وغضبهم
والله يحب المحسنين لانهم لا ينظرون الى ما سواه فضلا عن محبته ويقرب منهم في النظر
الى الله المسارعون الى المغفرة وهم الذين اذا فعلوا فاحشة اي فعلة بليغة في القبح
متعدية او ظلموا انفسهم بغير التعدي ذكروا الله فاشتهوا المحسنين من وجه لكن راوا
معاصيهم حجابا فاستغفروا لذنوبهم وانما استغفروا لعلمهم انه من يغفر الذنوب مذ رأى
حجابها الا الله وخافوا استحكام الحجاب بالاصرار لذلك لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون
انه ذنب بخلاف ما لو لم يعلموا لانهم عوامهم لكونه في محل الاجتهاد فانه لا يخاف
حجابيتها عليهم اذا لم يقصروا اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم اي ستر لذنوبهم
ليصيروا محسنين واذا صاروا محسنين فجزاؤهم جنات جزاء على مشاهدتهم اياه
تجري من تحتها الانهار جزاء على جرائهم انهار المعارف في قلوبهم بمسارعتهم في
رفع الحجب عنها خالدين فيها لبقاء احسانهم دائما فهذا اجر المسارعين الى الجنة وهم
العاملون ولذلك قال ونعم اجر العاملين لذلك لا تسع جنتهم الى ان صار عرضها
السموات والارض ثم اشار الى انكم لو اصررتم على المعاصي ولم تبادروا الى الاستغفار
فلا يقتصر في حقكم على بقاء الحجاب بينكم وبين ربكم الموجب للعذاب الاخروي بل
قد خلت اي مضت من قبلكم سنن من انواع المواخذات والبلايا سيما في حق
المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة ليتوا عن اذيا تهم فلا ينجون عن شديد الله
التي عليهم للحكم بهم فسيروا في الارض التي فيها ديارهم المخربة وآثار ايلائهم
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقيسوا عليها عاقبة اللاحقين بهم هذا الذكور بيان
للناس الذين نسوا مواخذتهم فاتخذوهم بطانة للتحفظ عنهم ونسوا ما على الاحتراز
بهم من مواخذة الله بدي الى التحفظ عنهم بالتوكل على الله وموعظة اي تخويف
نافع للمتقين الذين منهم التحفظ الكلي الذي لا يتم الا بالتحفظ عن الله بل بطانتهم عن
الخوف ولا خوف منهم في الواقع وانما هو منهم وبينكم ولا تهنوا اي ولا تضعفوا في انفسكم

الى المغفرة وفوقه اجر المسارعين

كتفرقوا الى اتخاذهم بطانة ومنشأ هذا الضعف الخوف من اذيا تهم ولا تحزنوا
اذ لا نصل اذيا تهم الى انفسكم بل هم الذين يتألمون وانتم الاعلون اي الاغلبون لكن انما
تغلبون ان كنتم مؤمنين مخلصين لانه انما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعفوا عن الجهاد
بمس القرح فانه ان يمسكم قرح يوم احد فقد مس القوم العدو يوم بدر قرح مثله ولم
يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى لانكم موعودون بالنصر دونهم وتلك الايام نداولها اي نصرفها نجعلها دولة لطائفة
مرة ولاخرى اخرى فنصرفها بين الناس ليلا يجبنوا وليعلم الله الذين آمنوا اي وليتميز
الثابتون على الايمان في علم الله عما سواهم اذ لو دام النصر للمؤمنين لكان يجيء الناس
الى اعتقاد حقيتهم ويتخذ منكم شهداء ولو دام النصر للمؤمنين لقل الشهداء منهم
لكن الله تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين والله لا يحب الظالمين فيخص
محبته لهم لو ظلموا بظلمهم للمظلومين مع محبته لهم لايمانهم وليمحص اي يطهر الله الذين آمنوا
بالشهادة عن معاصيهم ويمحق الكافرين بالقتال اذ لو دام النصر للمؤمنين لدام
صلحهم معهم فكانوا يتبين الضعفة عن اعمال الجنة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
يعلم الله اي ولم يتميز ما علم الله من الذين جاهدوا منكم ممن علم ضعفهم عن الجهاد و
يعلم الصابرين على الشدائد حفظا للايمان ممن يجزع فينقلب وكيف ضعفتم الان
ولقد كنتم تمنون الموت على الشهادة من قبل ان تلقوه اي اسبابه فقد رأيتموه اي
متناكم وانتم تنظرون شدائده وتضعفون ثم اشار الى ان قتل محمد صلعم وموته
ليس من اسباب الضعف بل هو كالفرح فقال وما محمد الا رسول والرسل منهم من
مات ومنهم من قتل فلا منافاة بين الرسالة والقتل والموت اذ قد خلت من قبله
الرسل بل الضعف عن الجهاد حتى منشؤه الردة افائن مات
او قتل انقلبتم اي ارتددتم كانكم انقلبتم على عقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر
الله شيئا بابطال دينه فانه سيظهره على يدين يشكره وسيجزي الله بالنصر والغلبة
في الدنيا والثواب والرضوان في الاخرة الشاكرين نعمة الاسلام بالجهاد فيه روي
انه لما رمى عبد الله بن قمية الحارثي رسول الله صلعم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه
ذهب مصعب بن عمير وكان صاحب رايته فقتله ابن قمية وهو يرى انه قتل
محمدا صلعم فقال قد قتلت محمدا صلى الله عليه وسلم وصرخ ابليس الا ان محمدا صلعم
قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا ما قتل ارجعوا الى اخوانكم وقال بعضهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)